العنوان:	من أعلام التجاريين: توماس روبرت مالتس
المصدر:	مجلة المال والتجارة
الناشر:	نادي التجارة
المؤلف الرئيسي:	قطورة، سمير محمد
المجلد/العدد:	مج 6, ع 61
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1974
الشهر:	مايو
الصفحات:	60 - 61
رقم MD:	91989
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	الاحوال الاجتماعية، مالتس ، توماس روبرت، الاقتصاد السياسي، علماء الاجتماع، السكان، بريطانيا، الرحالة الانجليز، الفقر، التنمية الاقتصادية، التنمية الاجتماعية ، التقدم العلمي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/91989

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

من أعلام التجاريين

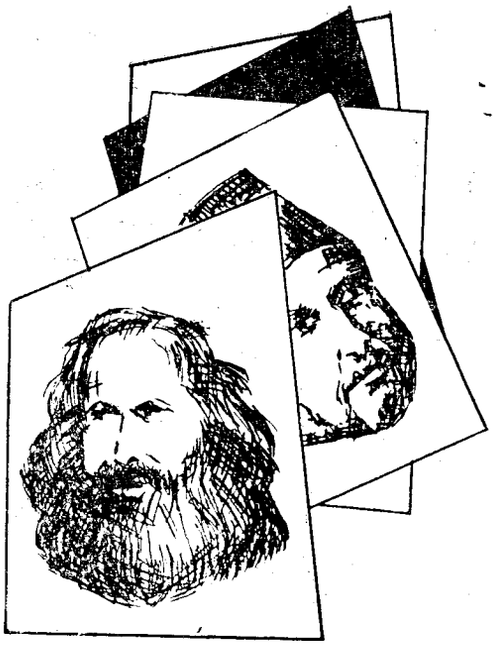

توماس روبرت مالتس

رائد نظرية السكان

● اعداد سمير محمد قطورة ●

❊ مولده :

ولد مالتس فى روكرى كونتى بانجلترا عام ١٧٦٦من أسرة عريقة ، فكانوالده دنيال مالتس يعيش عيشةطيبه مع انه ليس من ذوى الثراء ٠

❊ دراسته :

درس مالتس الفلسفة وعلم اللاهوت بجامعة كمبردج التى تخرج منها عام ١٧٨٨ ثم استمر فى دراسته بجامعة « JESUS »

❊ رحلاته من اجل العلم والمعرفة :

كان مالتس محبا للرحلات شغوفا بمعرفة احوال البلاد التى تحيطه به واهم معالمها،وفىعام ١٧٩٩ غادر انجلترا فى رحلة عبر القارة الاوربية بصحبة احد اصدقائه ولكن الحرب التى اشتعلت نيرانها فى ذلك الوقت لم تمكنه من رؤية كثير من البلاد الاوربية ولم يشاهد سوى السويد والنرويج وفنلندا وروسيا ، ولقد اثرت هذه الرحلات فى تفكير مالتس وظهرت أثارها فى كتاباته ، ولما عقد صلح اميان عام ١٨٠٢ تمكن مالتس من زيارة فرنسا وسويسرا وبلادا اخرى من أوربا لم يتمكن من رؤيتها فى جولته الاولى ، وفى عام ١٨٠٥ عين استاذا للاقتصاد والتاريخ فى جامعة شركة الهند الشرقية بالقرب من لندن واستمر فى هذه الوظيفة الى اخر حياته فى عام ١٨٣٤ ٠

❊ حالة انجلترا فى عصره :

من المعروف أن انجلترا كانت تمتلك ثروة زراعيه هائلة فى النصف الاول من القرن الثامن عشرمما جعلتها تعيش فى يسر ورخاء أما النصف الاخير من هذا القرن أى فى المدة التى كان يعيش فيها مالتس انعكست الحالة وتفهقرت الزراعة واصبحت الارض الزراعية تكاد لاتكفى الانجليز اودهم ويقول هارولد روجرز أن الثلاثين سنة الاخيرة من القرن الثامن عشر كانت الاحوال قد تغيرت والاسعار قد ارتفعت

❊ الفقر فى ايرلندا بسبب زيادة السكان :

كانت حالة ايرلندا فى هذا العصر حالة رثة حيث الفقر المدقع ، وقد اتخذها مالتس كمثال واضح لحالة زيادة السكان ، ويقول احد المؤرخين الانجليز فى وصفة هذه الحالة « عم الفقر معظم الطبقات وزاد سوء الادارة والفوضى وتنتشر الفاقة بانتشار السكان حتى حولت المجاعة البلاد الى جحيم تتلظى ناره »

❊ العامل الانجليزى فقد قيمته :

أضيف الى ما سبق وضوح الآثار السيئة للثورة الصناعية التى لم تظهر فى مدة أدم سميث وضوحا ظاهرا للعيان عندما شرع مالتس فى كتابته عن السكان فقد انتشر العطل والفقر والمرض والفاقة بين طبقات العمال حتى ساء أمر الزراعه هى الاخرى ٠ وكان من نتائج هذه المضار أنه نتج عنها مشاكل اجتماعية مختلفة وكان القانون الانجليزى الخاص بالفقراء لا قيمه له فلم يكن هناك استغلال للعامل الانجليزى بل كان العامل عالة على أمته وبلاده ٠

لهذا كله كانت انجلترا فى امس الحاجة لبحاثة يبحثها ويفحصها وكان ذلك البحاثة الذى وضع فى الكتب الاقتصادية الخاصة بالسكان والتى مازالت ماثلة أمام الاعين لاسيما فى هذه الايام والمستقبل هو توماس روبرت مالتس ٠

❊ مالتس يخالف مفكرى عصره :

لعل من الغريب أن يكتب مالتس نظريه عن السكان فى وقت كان يعتبر فيه زيادة السكان ثروة للامة فلقد كان الالمان يعتقدون ذلك وهذا راجع الى الفكرة القديمه عن علاقة زيادة السكان والمقدرة على الحروب ، ولقد كتب أحد الاقتصاديين الالمان وهو سوسميلسن معززا هذه الفكرة فى كتاب نشره فى أوربا عام ١٧٤٢ قتله مالتس فيما بعد بحثا وتمحيصا ، وكتب سومنغلس النمسوى معززا فكرة

السكان ايضا ، بل وفى انجلترا ذاتها نجد ان الحكومة وظيفة رجال الاعمال واصحاب المصانع فى مدة مالتس يفضلون حالة ازدياد السكان حتى يمكن زيادة الجيش وادارة المصانع بأجور ضئيلة ٠

*** نظرية مالتس عن السكان :**

من أهم الاسباب التى ادت لظهور نظريه مالتس عن السكان كتابات ويليم جودوين وفى عام ١٧٧٣ كتب هذا كتابا تحت عنوان «استعلامات عن العدل السياسى وتأثيره على الاخلاق والسعادة » وفيه أنحى باللائمة على الحكومة ـ التى هى ضرر لابد منه ـ واعتبرها مصدر شقاء البشر فأحدث كتابه ضجة عظيمة وكان له معارضون ومؤيدون وكان مالتس من المؤيدين ولقد كتب ردا على مقال لجودوين تحت عنوان « البخل والتبذير » محتويا الفكرة فأخرجها الى حيز الوجود تحت عنوان Essay on the Principle of Population

ولفت بحثه الانظار مما جعل مالتس يستمر في ذلك وتوسيع نطاقه فظهرت له ستطبعات وقد غير في الاخيرة وزاد على نظريته أجزاء أخرى حتى اختلفت كثيرا عن النسخة الاصلية ٠

ويقول مالتس ان الغذاء ضرورى لحياة الانسان وأن الشهوة بين جنس البشر ضرورية وستبقى على حالها ثم استنتج زيادة السكان وقال « ان قوة زيادة السكن ـ اذا لم تحدث عوامل سلبية ـ تزداد على صورة متوالية هندسية ، أما المواد الغذائية فتزداد فقط على صورة متوالية حسابية » ٠ ثم قال « ان الامل مقطوع في وجود سعادة ورخاء الانسانية » الا أنه خفف قليلا من تشاؤمه في الطبعة الثانية وفي طبعة عام ١٨٠٣ حيث تكلم فيها بدقة عامية اكثر يظهر منها بعض الامل في السعادة للانسانية ٠

*** نظرية مالتس عن السكان بين الخطأ والصواب :**

مما لاشك فيه ان مالتس قد قام بدور كبير في الاقتصاد السياسى وها هى نظريته عن السكان ما زالت تشغل الشاغل للحكومات بل وتكاد تنطبق الآن على معظم بلاد العالم انطباقا كليا وبالاخص على جمهورية مصر العربية فالذى شعرت به انجلترا في مدة مالتس تشعر به مصر في أيامنا فقد زاد عدد السكان زيادة كبيرة والانتاج الزراعى والصناعى لا يكاد يتلاءم مع الزيادة المستمرة للسكان ٠ ولقد انتقد مالتس كثير من الاقتصاديين ، منهم الاستاذ هونى حيث قال : « ان أخطاء مالتس ليست بالقليلة ، فاذا أخذنا العوامل الثلاثة التى خصها بأكثر عناية عن كتاباته الاخرى كل منها على حدة ثم أهملنا كل ما يتصل بها من عوامل أخرى وكل ما يخالفها من الواقع فهى احتمالات يمكنها ان تقف ولكن روح التشاؤم التى خيمت على كل ماكتبه جعلته لا يحسب حسابا لتقدم العلوم والتربية والخلق ولكنى من جهة أخرى أرى اننا حتى لو حسبنا للعلم وتقدم التربية والخلق حسابا وحتى لو تصورنا ان الانسان سيقترب من الانسان الاكمل Superman أو سيعلو الى مستوى فوق البشرية فماذا يجدى ذلك أمام حقائق راهنة وظواهر قد تكون احتمالية ولكنها واقعة لا محالة ان لم تكن اليوم ففى الغد ٠ عندما يزداد عدد السكان في بقعة من الارض ما الذى تصنعه الدولة ازاء هذه الزيادة ؟ تزيد موارد الانتاج وتستمر في زيادتها حتى الحد النهائى ٠ بينما زيادة السكان مستمرة ٠ فماذا يحدث بعد ذلك ؟؟ يحدث هجرة السكان الى خارج البلد ، ولنتصور الآن ان الكرة الارضية قد أصبحت كبقعة منها وان عدد سكانها قد زاد وان موارد الانتاج وصلت حدها النهائى فما الذى سيفعله الانسان ٠

ثم يستطرد هونى قائلا : ويقدر عدد سكان العالم الآن ٢٠٠٠ مليون نفس (المقلة سنة ١٨٠٠ تقريبا) ونسبة الزيادة السائدة الآن تقرب من ٩ ٪ وها قد اتحدت العلوم كلها على زيادة السكان فالابحاث والاكتشافات الصحية قد قضت على معظم الأوبئة والامراض وها هى الحرب سيمتنع حدوثها أو على الاقل سيقل حدوثها والمخاطر التى كان يواجهها الانسان سابقا قد ذهبت وانقضت بتقدم العلوم وسكان العالم سيصيرون بعد مائه عام ٦٠٠٠ مليون وهذا يزيد بمقدار ٢٥ ٪ عما تحتمله موارد العالم الاقتصادية فالى أين يهاجر الانسان ؟ الى المريخ؟ واذا كان تقدم العلوم قد أدى الى التقدم الاقتصادى العظيم الامر الذى نعترف به الا انه في الوقت نفسه تتقدم العلوم التى تدعو الى زيادة السكان كالعلوم الصحية والاختراعات الحديثة وغيرها ٠ لا شك ان التعاسة والبؤس والفاقة هى مصير الانسان الذى لا مفر منها وفي الحقيقة ان مالتس كان أقل تشاؤما مما يجب ٠

*** مؤلفات أخرى لمالتس :**

ولمالتس كتب أخرى الا انها اقل شهرة من كتابه عن السكان ومن هذه الكتب بحث عن الارتفاع في اسعار المواد الغذائية سنة ١٨٠٠ ، وكتاب عن طبيعة وتقدم الربح سنة ١٨٠٧ ، والاقتصاد السياسى سنة ١٨٢٠ ، ومقياس القيمة سنة ١٨٢٣ ، وتعريف الاقتصاد السياسى سنة ١٨٢٧

والمتطلع الى كتاباته عن الربح والفائدة والانتاج يجدها كلها ذات أهمية بالغة فهو يعتبر الايجار كفائض يعزى الى الطبيعة وهنا محل خلاف مع ريكاردو وأهم شيىء له هو التمييز بين الربح والعائد الاحتكارى ٠

*** وفاته :**

هكذا كانت حياة مالتس بين الاطلاع الدائب والمؤلفات العظيمة بجانب عمله الذى كان له أكبر الاثر في تقديم خصب أفكاره وهو عمله كأستاذ العلم الاقتصاد في جامعة شركة الهند الشرقية الى ان فارق الحياة عام ١٨٣٤ تاركا العالم مؤلفات خالدة على الايام ٠

سمير محمد قطورة

المصدر :

« رجال الاقتصاد والمال والتجارة لحسين اسماعيل »
صحيفة الاقتصاد والتجارة يناير ١٩٣٠
مختصر تاريخ الشعب الانجليزى ص ٧٨٨